
حكايات جزائرية
زوجة الأخ الغَيورة
CHIHAB Kids

حكايات جزائرية

زوجة الأخ الغَيورة



قصص جمعتها : وردة عكيف
الترجمة : شهرزاد صغير
مراجعة : محمد أمير لعرابي
رسوم : نشوى جغري



فِي مَدِينَةِ تيزي وزو، وَ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنْ قَرْيَةِ إِغِيلْ إِمُولَا، كَانَ يَعِيشُ غُولٌ مَعَ زَوْجَتِهِ وَ ابْنَتِهِ حَسْنَة. كَانَتِ الزَّوْجَةُ تَخَافُ كَثِيرًا مِنْ زَوْجِهَا ؛ فَأَثَارَ ذَلِكَ الفُضُولَ فِي نَفْسِ الفَتَاةِ، فَسأَلَتْ أُمَّهَا : « لِمَ تَخَافِينَ دَائِمًا مِنْ وَالِدِي ؟ ». رَدَّتِ الأُمُّ قَائِلَةً : « أَلَا تَرَيْنَ أَنَّهُ غُولٌ، وَ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يَلْتَهِمَنَا جَمِيعًا، أَنَا وَ أَنْتِ وَ حَتَّى الطِّفْلَ الَّذِي أَحْمِلُ فِي بَطْنِي ؟! ».

ذَاتَ يَوْمٍ عَادَ الغُولُ مِنْ رِحْلَةِ الصَّيْدِ وَ هُوَ يَحْمِلُ مَعَهُ حَجَلًا، فَأَمَرَ زَوْجَتَهُ بِذَبْحِهِ لإِعْدَادِ وَجْبَةِ الطَّعَام. وَ بَيْنَمَا كَانَتِ الأُمُّ مُنْشَغِلَةً بِتَجْهِيزِ المَوْقِدِ قَالَتْ لَهَا حَسْنَة : « مِنْ فَضْلِكِ يَا أُمِّي، دَعِينِي أَرَى الحَجَلَ قَبْلَ أَنْ تَذْبَحِيه ».

قَالَتِ الأُمُّ : « لَا بَأْسَ يَا صَغِيرَتِي، لَكِنْ إِيَّاكِ أَنْ تَفْتَحِي القَفَص ».

اقْتَرَبَتْ حَسْنَةُ مِنَ القَفَصِ وَ فَتَحَتْهُ لِتُمْسِكَ بِالحَجَلِ، لَكِنَّهُ طَارَ فَجْأَةً. خَافَتِ الفَتَاةُ فَصَرَخَتْ قَائِلَةً : « أُمِّي، لَقَدْ طَارَ الحَجَل ! ».

ذُعِرَتِ الأُمُّ فَطَلَبَتْ مِنِ ابْنَتِهَا أَنْ تَجْمَعَ بَعْضَ المَؤُونَةِ لِتَهْرُبَا مِنَ المَنْزِلِ قَبْلَ وُصُولِ الغُول.







وَ بِهَلَعٍ شَدِيدٍ، مَشَتْ حَسْنَةُ وَ أُمُّهَا إِلَى أَنْ حَلَّ الظَّلَامُ. شَاهَدَتِ الأُمُّ نَخْلَةً فَأَمَرَتْ حَسْنَةَ بِارْتِقَائِهَا لِلِاحْتِمَاءِ مِنَ الحَيَوَانَاتِ الشَّرِسَةِ، ثُمَّ لَحِقَتْ بِهَا. بَعْدَ لَحَظَاتٍ يَسِيرَةٍ أَرَادَتْ حَسْنَةُ أَنْ تَقْضِيَ حَاجَتَهَا، لَكِنَّ أُمَّهَا طَلَبَتْ مِنْهَا أَنْ تَتَرَيَّثَ بَعْضَ الشَّيْءِ لِأَنَّهَا شَاهَدَتْ أَسَدًا يَجُولُ عِنْدَ أَصْلِ النَّخْلَةِ.

لَمْ تَعُدْ حَسْنَةُ قَادِرَةً عَلَى التَّحَمُّلِ فَسَأَلَتْ أُمَّهَا أَنْ تَتَبَوَّلَ مَرَّةً أُخْرَى. مَدَّتِ الأُمُّ أُذُنَهَا وَ قَالَتْ : « فَلْتَفْعَلِي ذَلِكَ هُنَا يَا أَصْلَ المَتَاعِبِ ».

قَضَتْ حَسْنَةُ حَاجَتَهَا أَخِيرًا، لَكِنَّ قَطْرَةً سَالَتْ عَلَى شَارِبِ الأَسَدِ فَزَأَرَ وَ قَالَ : « يَا مَعْشَرَ الحَيَوَانَاتِ، أَشُمُّ رَائِحَةَ إِنْسَانٍ، فَمَنْ يَتَسَلَّقُ النَّخْلَةَ وَ يَأْتِينِي بِهِ ؟ ».

قَالَتِ النَّمْلَةُ : « أَنَا يَا حَضْرَةَ المَلِك ».

ارْتَقَتِ النَّمْلَةُ النَّخْلَةَ، وَ مَا إِنْ رَأَتْهَا الأُمُّ حَتَّى سَحَقَتْهَا، وَبَعْدَ طُولِ انْتِظَارٍ قَالَ الأَسَدُ : « لَا بُدَّ أَنَّ مَكْرُوهًا أَصَابَ النَّمْلَةَ، لِمَنِ الدَّوْرُ الآن ؟ ».

قَالَ الثُّعْبَانُ : « هُوَ لِي يَا سَيِّدِي ».

زَحَفَ الثُّعْبَانُ عَلَى طُولِ النَّخْلَةِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الأُمُّ كَسَرَتْ غُصْنًا لِتَضْرِبَهُ بِهِ، وَ أَثْنَاءَ مُحَاوَلَتِهَا ذَلِكَ لَدَغَهَا، لَكِنَّهَا أَصَابَتْهُ رَغْمَ الأَلَمِ بِضَرْبَةٍ قَاتِلَةٍ فَخَرَّ مَيِّتًا. فَقَدَ مَلِكُ الغَابَةِ الأَمَلَ عِنْدَ رُؤْيَةِ الثُّعْبَانِ وَ هُوَ يَسْقُطُ مِنْ أَعْلَى النَّخْلَةِ، فَأَمَرَ جَمِيعَ الحَيَوَانَاتِ بِالانْسِحَابِ.



انْصَرَفَ الجَمِيعُ، فَلَمْ يَبْقَ فِي المَكَانِ سِوَى أَرْنَبٍ وَاحِدٍ، فَقَالَ لَهُمَا : « انْزِلَا مِنَ النَّخْلَةِ وَ لَا تَخْشَيَا شَيْئًا ».

نَزَلَتِ الأُمُّ أَوَّلًا، ثُمَّ أَمَرَتْ حَسْنَةَ بِالنُّزُولِ هِيَ الأُخْرَى، وَ حِينَ هَمَّتَا بِمُوَاصَلَةِ الطَّرِيقِ انْثَنَتِ الأُمُّ فَجْأَةً مِنْ شِدَّةِ الأَلَمِ ؛ احْتَارَتْ حَسْنَةُ وَ قَالَتْ لِلْأَرْنَبِ : « مَاذَا عَلَيَّ أَنْ أَفْعَلَ، أُمِّي تَتَوَجَّعُ ؟! ».

قَالَ الأَرْنَبُ : « لِنَجِدْ مَخْبَأً آمِنًا تَرْتَاحُ فِيهِ أُمُّكِ وَ تَتَعَالَجُ ».

أَسْنَدَتْ حَسْنَةُ أُمَّهَا إِلَى جِذْعِ النَّخْلَةِ، وَ رَاحَتْ تَبْحَثُ فِي زَوَايَا المَكَانِ عَنْ مَخْبَإٍ مُنَاسِبٍ، فَلَمَّا وَجَدَتْهُ عَادَتْ لِتَنْقُلَ أُمَّهَا إِلَيْهِ، وَ فِي الطَّرِيقِ سَمِعَتْ بُكَاءَ رَضِيعٍ يَنْبَعِثُ مِنَ المَكَانِ الَّذِي فِيهِ أُمُّهَا، وَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَتْ وَجَدَتْهُ مُمَدَّدًا إِلَى جَانِبِهَا، فَحَمَلَتْهُ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا وَ قَالَتْ وَ الفَرْحَةُ تَغْمُرُهَا : « كَمْ أَنَا سَعِيدَةٌ يَا أُمِّي، أَهُوَ أَخٌ أَمْ أُخْتٌ ؟ ».

لَكِنَّ الأُمَّ لَمْ تَسْتَطِعِ الإِجَابَةَ ؛ لِأَنَّ اللَّدْغَةَ قَدْ نَالَتْ مِنْهَا. بَكَتْ حَسْنَةُ كَثِيرًا عَلَى فِرَاقِ أُمِّهَا، فَلَمْ تَتَمَالَكْ نَفْسَهَا إِلَّا حِينَمَا سَمِعَتْ أَخَاهَا الصَّغِيرَ وَ هُوَ يُجْهِشُ بِالبُكَاءِ مِنْ كَثْرَةِ الجُوعِ. أَشْفَقَتْ حَسْنَةُ عَلَى أَخِيهَا فَأَخَذَتْ تُغَنِّي لَهُ أُنْشُودَةً لِيَهْدَأَ، لَكِنَّهُ ظَلَّ يَبْكِي أَكْثَرَ فَأَكْثَرَ.

الْتَفَتَتْ لِلْأَرْنَبِ وَ قَالَتْ لَهُ : « كَيْفَ سَأُطْعِمُهُ الآنَ ؟ ».



وَ فَجْأَةً، سَمِعَا نُبَاحَ كَلْبٍ مِنْ بَعِيدٍ فَتَمَلَّكَهُمَا خَوْفٌ شَدِيدٌ. ضَمَّتْ حَسْنَةُ أَخَاهَا بِقُوَّةٍ وَ قَالَتْ لَهُ : « لَا تَخْشَ شَيْئًا يَا أَخِي، لَطَالَمَا وَعَدْتُ أُمِّي بِرِعَايَتِكَ وَ حِمَايَتِك ».

صَارَ النُّبَاحُ يَقْتَرِبُ أَكْثَرَ فَأَكْثَر، فَهَلَعَ الأَرْنَبُ وَ نَجَا بِنَفْسِه، بَيْنَمَا بَقِيَتْ حَسْنَةُ مَكَانَهَا.

ظَهَرَ الكَلْبُ وَ مَعَهُ رَجُلٌ مُسِنٌّ يَحْمِلُ بُنْدُقِيَّةَ صَيْدٍ بِيَدِه. أَمَرَ الرَّجُلُ الكَلْبَ بِالتَّوَقُّفِ عَنِ النُّبَاحِ ثُمَّ قَالَ لِحَسْنَة : « مَاذَا تَفْعَلِينَ هُنَا بِطِفْلٍ بَيْنَ ذِرَاعَيْك ؟! ».

رَوَتْ حَسْنَةُ لِلرَّجُلِ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِهَا فَقَالَ لَهَا : « لِنَذْهَبْ مِنْ هُنَا يَا ابْنَتِي، سَأُقَدِّمُ لَكِ الطَّعَامَ وَ المَأْوَى ».

فَزِعَتْ حَسْنَةُ وَ قَالَتْ : « وَ مَاذَا سَيَحِلُّ بِأَخِي وَ أُمِّي ؟ ».

قَالَ الرَّجُلُ : « لَا تَقْلَقِي يَا ابْنَتِي، أَمْلِكُ قَطِيعًا مِنَ المَاعِزِ، سَنُوَفِّرُ لِأَخِيكِ مَا يَحْتَاجُ مِنْ لَبَنِهَا، أَمَّا أُمُّكِ فَسَأَدْفِنُهَا عِنْدَ أَصْلِ هَذِهِ النَّخْلَة ».

نَظَرَتْ حَسْنَةُ إِلَى أَخِيهَا وَ قَالَتْ : « لَقَدْ نَجَوْنَا يَا صَغِيرِي ».

عَرَضَ الرَّجُلُ عَلَى حَسْنَةَ الإِقَامَةَ عِنْدَهُ، فَوَعَدَتْهُ بِالوَفَاءِ وَ حِفْظِ الجَمِيلِ. وَ هَكَذَا أَصْبَحَتْ تَهْتَمُّ بِشُؤُونِ البَيْتِ، وَ تَرْبِيَةِ أَخِيهَا.

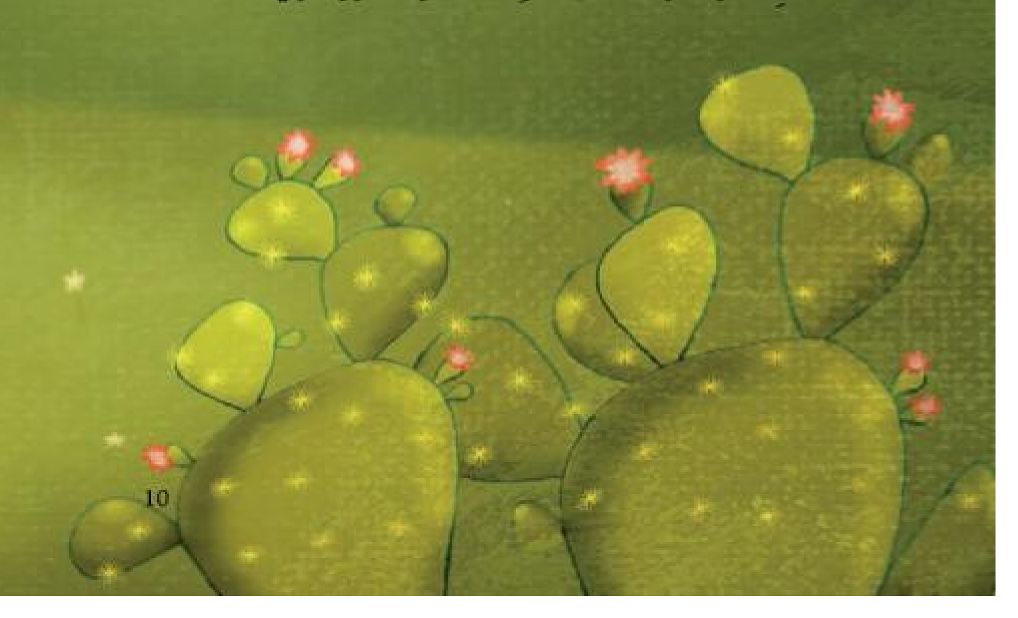
مَعَ مُرُورِ السَّنَوَاتِ، صَارَ الطِّفْلُ شَابًّا وَسِيمًا وَ قَوِيًّا. عَاشَ الأَخَوَانِ فِي كَنَفِ الرَّجُلِ العَجُوزِ إِلَى أَنْ مَاتَ، وَ بِمَا أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَمْلِكُ أَوْلَادًا، فَإِنَّ حَسْنَةَ وَ أَخَاهَا مَنْ وَرِثَ المَنْزِلَ وَالأَرَاضِي وَ الدَّوَابَّ، حَيْثُ اتَّفَقَا عَلَى اقْتِسَامِ المَهَامِّ : يَعْمَلُ الشَّابُّ فِي الحُقُولِ بَيْنَمَا تَهْتَمُّ حَسْنَةُ بِشُؤُونِ البَيْتِ وَ الدَّوَابِّ.

فِي يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ، فَكَّرَتْ حَسْنَةُ فِي تَزْوِيجِ أَخِيهَا فَاغْتَنَمَتْ فُرْصَةَ اجْتِمَاعِهَا بِهِ حَوْلَ النَّارِ وَ قَالَتْ : « أَرَى أَنَّ الأَوَانَ قَدْ حَانَ لِتَتَزَوَّجَ وَ تُنْشِئَ أُسْرَةً، فَمَا قَوْلُكَ ؟ ».

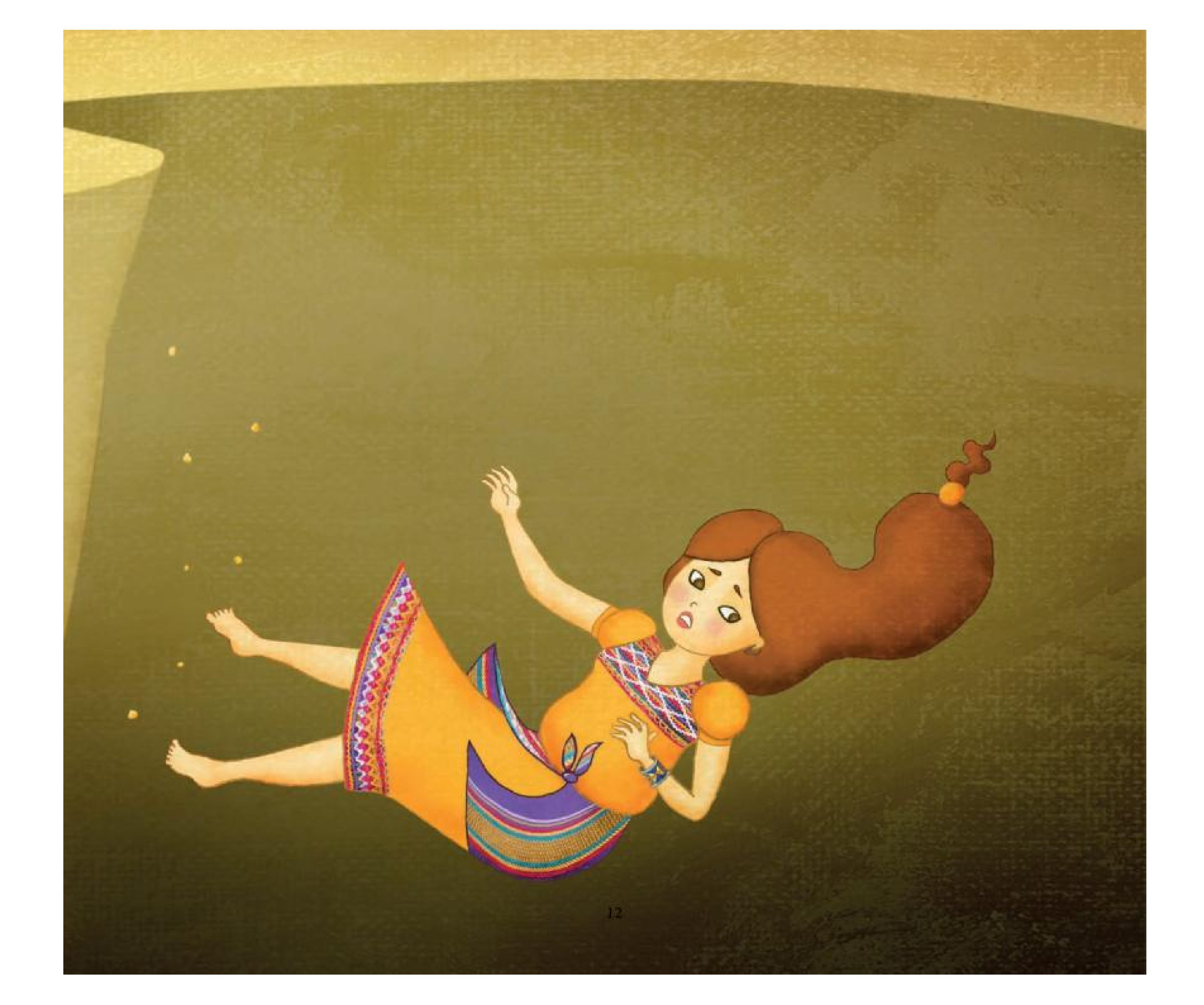
فَقَالَ : « إِنْ كُنْتِ تُرِيدِينَ ذَلِكَ، فَلْتَجِدِي لِي زَوْجَةً مُنَاسِبَةً إِذَنْ ».

كَانَ قَدْ وَقَعَ اخْتِيَارُ حَسْنَةَ عَلَى جَارَتِهَا وَ صَدِيقَتِهَا عَلْجِيَّة، فَجَهَّزَتْ كُلَّ مَا يَلْزَمُ لِإِقَامَةِ العُرْسِ. وَ بَعْدَ أَيَّامٍ قَلِيلَةٍ، تَمَّ الزَّوَاجُ فَأَبْهَجَ قُدُومُ عَلْجِيَّةَ قَلْبَيْ حَسْنَةَ وَ أَخِيهَا، وَ مَلَأَ البَيْتَ فَرْحَةً وَ سُرُورًا.

لَمْ يُغَيِّرِ الزَّوَاجُ مِنْ طِبَاعِ الأَخِ وَ عَادَاتِهِ، فَقَدْ ظَلَّ يَلْجَأُ لِأُخْتِهِ فِي كُلِّ الأُمُورِ، لَا يُبَاشِرُ عَمَلًا إِلَّا بَعْدَ اسْتِشَارَتِهَا وَ سَمَاعِ تَعْلِيمَاتِهَا، فَلَمْ يَرُقِ الأَمْرُ لِزَوْجَتِهِ الَّتِي بَاتَتْ تَكْرَهُهَا وَ تُفَكِّرُ فِي طَرِيقَةٍ لِإِبْعَادِهَا عَنْهُ.







ذَاتَ صَبَاحٍ، ذَهَبَتْ حَسْنَةُ إلَى الغَابَةِ بِرُفْقَةِ زَوْجَةِ أَخِيهَا، وَهُنَاكَ وَجَدَتْ بَيْضَ السُّمَانَى، فَانْتَقَتْ مِنْهُ بَعْضَ الحَبَّاتِ، وَ عَلَى حِينِ غَفْلَةٍ مِنْهَا، الْتَقَطَتْ زَوْجَةُ أَخِيهَا بَعْضًا مِنْ بَيْضِ الثُّعْبَان.

عِنْدَ وُصُولِهِمَا إلَى البَيْتِ، قَدَّمَتْ زَوْجَةُ الأَخِ لِحَسْنَةَ طَبَقًا مِنْ بَيْضِ الثُّعْبَانِ، فَأَكَلَتْهُ المِسْكِينَةُ ظَنًّا بِأَنَّهَا تَأْكُلُ مِنْ بَيْضِ السُّمَانَى !

وَ فِي غُضُونِ أَيَّامٍ قَلَائِلَ، انْتَفَخَ بَطْنُ حَسْنَةَ فَمَلَأَ الحُزْنُ قَلْبَهَا وَ أَحْرَقَتِ الدُّمُوعُ عَيْنَيْهَا مِنْ شِدَّةِ البُكَاءِ. قَلِقَ الأَخُ كَثِيرًا بِشَأْنِ أُخْتِهِ فَقَالَ لَهَا : « لِمَ يَبْدُو عَلَيْكِ الحُزْنُ يَا أُخْتِي العَزِيزَة ؟ ».

وَ قَبْلَ أَنْ تُجِيبَهُ انْتَهَزَتْ زَوْجَتُهُ الفُرْصَةَ وَ بَادَرَتْ بِالرَّدِّ عَلَيْهِ : « أَلَا تَرَى مَا حَلَّ بِأُخْتِكَ العَزِيزَة ؟ اُنْظُرْ إلَى بَطْنِهَا، إنَّهَا تَنْتَظِرُ طِفْلًا ! ».

أَخَذَتْ حَسْنَةُ تَنْظُرُ إلَى أَخِيهَا تَارَةً وَ إلَى بَطْنِهَا تَارَةً أُخْرَى، ثُمَّ أَجْهَشَتْ بِالبُكَاءِ.

صَرَخَ الأَخُ قَائِلًا : « أَلْحَقْتِ العَارَ بِنَا، كَيْفَ تَجَرَّأْتِ عَلَى تَلْطِيخِ سُمْعَتِنَا ؟ وَ مَاذَا سَيَقُولُ النَّاسُ عَنَّا ؟ ».

عَقَدَ الخَوْفُ وَ الحَيْرَةُ لِسَانَ حَسْنَةَ، فَلَمْ تَعُدْ قَادِرَةً حَتَّى عَلَى الدِّفَاعِ عَنْ نَفْسِهَا. وَ عِنْدَ بُزُوغِ الفَجْرِ، قَادَ الأَخُ أُخْتَهُ إلَى الغَابَةِ وَ رَمَى بِهَا فِي بِئْرٍ عَمِيقَةٍ ثُمَّ عَادَ أَدْرَاجَهُ.

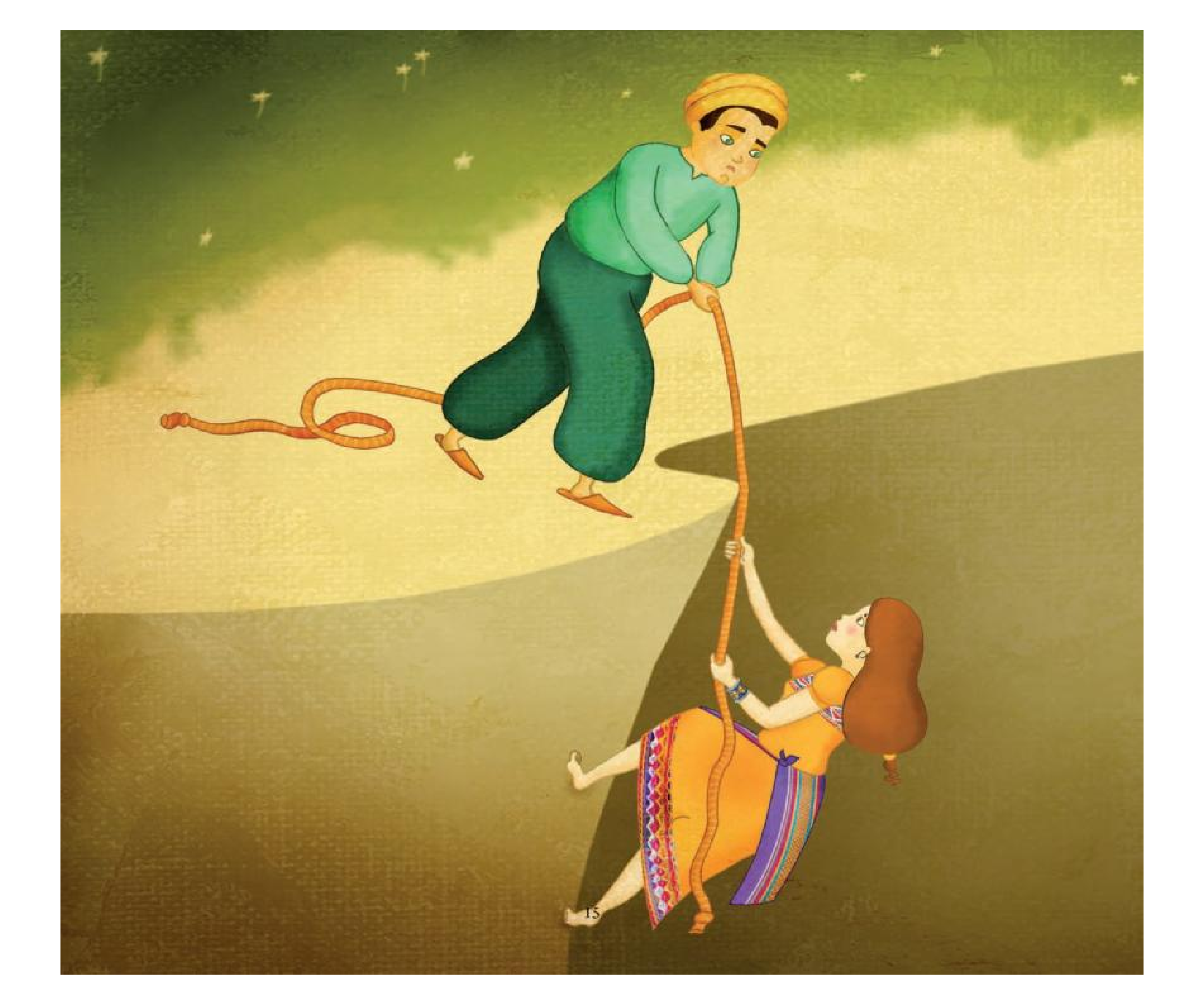
صَرَخَتْ حَسْنَةُ بِكُلِّ قُوَاهَا، فَسَمِعَهَا أَحَدُ الرُّعَاة، فَفَكَّ الحَبْلَ الَّذِي كَانَ يَرْبِطُ بِهِ شَاتَهُ، وَ أَلْقَى بِهِ فِي قَاعِ البِئْرِ لِيُنْقِذَهَا. أَرَادَ الرَّاعِي أَنْ يَعْرِفَ قِصَّةَ هَذِهِ المَرْأَةِ فَسَأَلَهَا بِنَبْرَةٍ حَانِيَةٍ : « مَاذَا كُنْتِ تَفْعَلِينَ فِي هَذِهِ البِئْرِ ؟ ».

رَوَتْ حَسْنَةُ قِصَّتَهَا وَ هِيَ تَبْكِي، فَأَشْفَقَ عَلَيْهَا الرَّجُلُ وَ عَرَضَ عَلَيْهَا الذَّهَابَ إِلَى شَيْخِ القَرْيَةِ الحَكِيمِ عَسَى أَنْ يَجِدَ تَفْسِيرًا لِمَا يَحْدُثُ مَعَهَا، وَ لَمَّا فَعَلَا، قَالَ الشَّيْخُ بَعْدَ أَنْ رَأَى البُقَعَ عَلَى وَجْهِهَا وَ بَطْنِهَا المُنْتَفِخِ : « فِي بَطْنِكِ ثَعَابِينُ يَا ابْنَتِي، لَا شَكَّ أَنَّ أَحَدَهُمْ جَعَلَكِ تَأْكُلِينَ مِنْ بَيْضِهَا ».

فَجِعَتْ حَسْنَةُ لَمَّا سَمِعَتْ كَلَامَ الشَّيْخِ فَتَوَسَّلَتْ إِلَيْهِ قَائِلَةً : « أَرْجُوكَ يَا سَيِّدِي، خَلِّصْنِي مِنْ هَذِهِ الوُحُوش ! ».

طَلَبَ الشَّيْخُ الحَكِيمُ مِنْ حَسْنَةَ أَنْ تَشْرَبَ الكَثِيرَ مِنَ المَاءِ المَالِحِ، ثُمَّ قَامَ بِتَعْلِيقِهَا فِي السَّقْفِ، وَ وَضَعَ حَوْضًا مَمْلُوءًا بِالمَاءِ فِي الأَسْفَلِ، وَبَعْدَ ذَلِكَ حَرَّكَ المَاءَ بِالعَصَا لِتَشْعُرَ الثَّعَابِينُ العَطْشَانَةُ بِوُجُودِ المَاءِ فَتَخْرُجَ، وَ فِعْلًا، خَرَجَ مِنْ فَمِهَا الثُّعْبَانُ تِلْوَ الآخَر.

عَادَتِ البَسْمَةُ أَخِيرًا إِلَى وَجْهِ حَسْنَةَ، فَشَكَرَتِ الشَّيْخَ الحَكِيمَ، وَ طَلَبَتْ مِنَ الرَّاعِي أَنْ يَحْتَفِظَ بِالثَّعَابِينِ بَعْدَ قَتْلِهَا.





مَعَ مُرُورِ الأَيَّامِ، اخْتَفَتِ البُقَعُ مِنْ وَجْهِ حَسْنَةَ فَازْدَادَتْ جَمَالًا وَ إِشْرَاقًا، وَ أُعْجِبَ الرَّاعِي بِهَا فَطَلَبَ يَدَهَا لِلزَّوَاجِ فَقَبِلَتْ.

وَ بَعْدَ سَنَةٍ، رُزِقَتْ حَسْنَةُ بِطِفْلٍ جَمِيلٍ، كُلَّمَا تَطَلَّعَتْ إِلَيْهِ تَذَكَّرَتْ أَخَاهَا العَزِيزَ الَّذِي لَمْ تَنْسَهُ يَوْمًا. ظَلَّ الشَّوْقُ يُلَازِمُهَا لِسَنَوَاتٍ إِلَى أَنْ جَاءَ اليَوْمُ الَّذِي قَرَّرَتْ أَنْ تُكَلِّمَ زَوْجَهَا فِي الأَمْرِ : « أُرِيدُ رُؤْيَةَ أَخِي، فَقَدْ مَضَتْ خَمْسُ سَنَوَاتٍ دُونَ أَنْ أَرَاهُ أَوْ أَسْمَعَ أَخْبَارًا عَنْهُ ».

تَرَدَّدَ الرَّاعِي فِي بَادِئِ الأَمْرِ، لَكِنَّهُ امْتَثَلَ لِرَغْبَتِهَا بَعْدَ إِلْحَاحٍ شَدِيدٍ، وَ قَبلَ أَنْ تَشُدَّ الأُسْرَةُ الرِّحَالَ. قَالَتْ حَسْنَةُ لابْنِهَا : « إِذَا وَصَلْنَا إِلَى بَيْتِ خَالِكَ، فَلَا تَنْسَ أَنْ تَطْلُبَ مِنِّي أَنْ أَرْوِيَ لَكَ قِصَّةً ».

تَنَكَّرَ أَفْرَادُ الأُسْرَةِ فِي زِيِّ المُتَسَوِّلِينَ، وَ عِنْدَ وُصُولِهِمْ طَرَقَتْ حَسْنَةُ البَابَ فَفَتَحَ أَخُوهَا فَقَالَتْ : « أُنَاشِدُكَ بِاللهِ يَا سَيِّدِي أَنْ تُأْوِينَا هَذِهِ اللَّيْلَة ». رَقَّ الأَخُ لِحَالِهَا، فَقَبِلَ اسْتَضَافَتَهُمْ دُونَ تَرَدُّدٍ.





وَ لَمَّا حَلَّ اللَّيْلُ، اِلْتَفَّتِ الأُسْرَتَانِ حَوْلَ النَّارِ، وَ فِي لَحْظَةِ صَمْتٍ، طَلَبَ الطِّفْلُ مِنْ أُمِّهِ أَنْ تَرْوِيَ لَهُ حِكَايَةً، فَأَنْشَأَتْ قَائِلَةً : كَانَ يَا مَا كَان...، وَ بَيْنَمَا كَانَتْ تَرْوِي الحِكَايَةَ عَلِمَتْ زَوْجَةُ أَخِيهَا بِأَنَّهَا حَسْنَةُ، فَاصْفَرَّ لَوْنُ وَجْهِهَا وَ خَافَتْ، وَفَجْأَةً، أَخْرَجَتْ حَسْنَةُ مِنْ كِيسِهَا عُلْبَةَ الثَّعَابِينِ الَّتِي حَافَظَتْ عَلَيْهَا لِتُثْبِتَ بِهَا بَرَاءَتَهَا.

قَالَ الأَخُ وَ دُمُوعُ الحُزْنِ تَنْهَمِرُ مِنْ عَيْنَيْهِ : « هَلْ أَنْتِ حَقًّا أُخْتِي حَسْنَة ؟! » ثُمَّ تَابَعَ قَائِلًا : « أَمْضَيْتِ العُمْرَ فِي تَرْبِيَتِي، خَفَّفْتِ الآلَامَ عَنِّي وَ كَفْكَفْتِ دُمُوعِي، رَعَيْتِنِي حَقَّ الرِّعَايَةِ، حَتَّى أَنَّكِ اخْتَرْتِ لِي زَوْجَةً لِإِسْعَادِي، أَمَّا أَنَا فَكُنْتُ نَاكِرًا لِلْجَمِيلِ، صَدَّقْتُ زَوْجَتِي الغَيُورَةَ فَعَاقَبْتُكِ ظُلْمًا دُونَ أَنْ أَمْنَحَكِ فُرْصَةً لِتُدَافِعِي عَنْ نَفْسِكِ. أَرْجُوكِ يَا أُخْتِي العَزِيزَة سَامِحِينِي ».



وَ فِي مَشْهَدٍ مُؤَثِّرٍ، ضَمَّتْ حَسْنَةُ أَخَاهَا الصَّغِيرَ بَيْنَ ذِرَاعَيْهَا بِقُوَّةٍ وَ أَخَذَتْ تُقَبِّلُهُ وَ تَقُولُ : « يَا ابْنَ أُمِّي وَ أَبِي، يَا مَنْ رَبَّيْتُكَ كَابْنٍ لِي، سَامَحْتُكَ وَ عَفَوْتُ عَنْكَ، زَوْجَتُكَ هِيَ المُذْنِبَةُ وَ لَيْسَ أَنْتَ ».

اِلْتَفَتَ أَخُو حَسْنَةَ إِلَى زَوْجَتِهِ وَ قَالَ : « أَنْتِ، اِرْحَلِي مِنْ بَيْتِي، لَا أُرِيدُ رُؤْيَتَكِ بَعْدَ اليَوْمِ ».

تَدَخَّلَتْ حَسْنَةُ قَائِلَةً : « لَا يَا أَخِي الصَّغِير، أَتَيْتُ إِلَى هُنَا لِأُثْبِتَ بَرَاءَتِي، وَ لِأَنِّي اشْتَقْتُ إِلَيْكَ، الآنَ وَ قَدْ قَرَّتْ عَيْنِي بِرُؤْيَتِكَ سَأَرْحَلُ مُرْتَاحَةَ البَالِ، أَمَّا زَوْجَتُكَ فَسَتَبْقَى هُنَا لِرِعَايَتِكَ كَمَا فَعَلَتْ دَوْمًا ».

وَ فِي صَبَاحِ الغَدِ، غَادَرَتْ حَسْنَةُ وَ أُسْرَتُهَا بَعْدَمَا تَخَلَّصَتْ مِنْ حَمْلٍ أَثْقَلَهَا لِسَنَوَاتٍ عَدِيدَةٍ.

